فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل
كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب منه فكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا تمسكوا بمجالسهم
فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والاقرب ان المراد مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحرصا على استماع كلامه فامر الله المومنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن اراد الجلوس عند النبي صلى الله
عليه وسلم ليساوي الناس في الاخذ بالحظ منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح كل رجل في مجلسه
فافسحوا اي فاوسعوا في المجالس لغيركم يفسح الله لكم اي يوسع الله لكم الجنة والمجالس ق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم م عن جابر بن عبد الله لا يقيمن
احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا ذكره الحميدي في افراد مسلم موقوفا عن جابر ورفعه
غير الحميدي وقال في معنى الآية ان هذا مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فيابون
عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم فامروا ان يوسعوا لاخوانهم لان الرجل الشديد الباس قد يكون متاخرا عن الصف
الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من التفسح له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كمجالس العلم والقران والحديث
والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله انواع الخير والراحة وسع الله خيري الدنيا والاخرة واذا قيل انشزوا فانشزوا
اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي
لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهضوا اليها وقيل الى الجهاد والى خير فانهضوا اليه ولا تقصروا
عنه يرفع الله الذين امنوا منكم اي بطاعتكم لله ولرسوله وامتثالا لاوامره وقيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم
والذين اوتوا العلم اي ويرفع الله الذين اوتوا العلم من المومنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات اي على من سواهم في
الجنة وقيل يقال للمومن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع في الناس واخبر الله عز
وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المومنون مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر
مستحقون لما عوملوا به من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الآية وقال ايها الناس افهموا
هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المومن العالم فوق الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه
من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم في اقواله وافعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل
من المدينة على ابي الدرداء وهو بدمشق فقال ما اقدمك يا اخي فقال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت الا في طلب هذا
الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله
به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر اخرجه الترمذي ولابي داود نحوه ق عن معاوية بن ابي
سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله
اخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين
في مسجده احد المجلسين يدعون الى الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير
واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هولاء فيتعلمون الفقه
ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي

نجواكم

نجواكم صدقة يعني اذا اردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة
استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن
عباس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى
الله عليه وسلم ويثبطهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت
في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس
حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما
الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما الاغنياء واهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب تصدق
بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول اية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي
وهي اية المناجاة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار
قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت
شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على حالك **فان قلت**
في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد غيره **قلت** هو كما قلت
وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم
يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا
ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته
ووجه اخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما
كلفوا هذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة اولى بان تترك فلم يعملوا بها وليس فيها
طعن على احد منهم وقوله ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة فيه من طاعة الله ورسوله
واطهر اي لذنوبكم فان لم تجدوا يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به فان الله غفور رحيم يعني انه تعالى عفى
عنهم ذلك أأشفقتم قال ابن عباس ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم وهو قوله
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا اي ما امرتم به وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة
قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار ثم نسخ فاقيموا الصلاة
اي المفروضة واتوا الزكاة اي الواجبة واطيعوا الله ورسوله اي فيما امر ونهى والله خبير بما تعملون اي انه محيط باعمالكم ونياتكم قوله
عز وجل الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المومنين
اليهم واراد غضب الله عليهم اليهود ما هم يعني المنافقين منكم اي من المومنين في الدين والولاية ولا منهم يعني ولا من
اليهود ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اي انهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام
تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآية اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم يعني الكاذبة اي يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)